



وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْوَهَّابِ، الْبَرِّ الْتَوَّابِ، يَتُوبُ عَلَيَّ مَنْ تَابَ، وَيَقْبَلُ عَوْدَةَ مَنْ رَجَعَ إِلَيْهِ وَأَنَابَ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الْحَمْدِ وَنُثْنِي عَلَيْهِ، وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ، يُقِيلُ الْعَثْرَاتِ، وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، خَيْرٌ مَنْ اسْتَعْفَرَ وَتَابَ، وَرَجَعَ إِلَىٰ رَبِّهِ وَأَنَابَ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَطْهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ، وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ ::
الإِتَابَةُ مَنْزِلَةٌ تَتَّبِعُ مَنْزِلَةَ التَّوْبَةِ، فَمَنْ نَدِمَ عَلَى الذَّنْبِ وَتَابَ؛ ارْتَقَى بَعْدَ ذَلِكَ فَرَجَعَ إِلَىٰ رَبِّهِ وَأَنَابَ، فَالتَّوْبَةُ وَالْإِتَابَةُ مَنْزِلَتَانِ رَفِيعَتَانِ، وَحِصْنَانِ مَنِيَعَانِ، يَسْتَطِيعُ الْمُؤْمِنُ بِهِمَا رَدَّ كَيْدِ الشَّيْطَانِ، فَالْمُؤْمِنُ بِهِمَا فِي حِمَايَةٍ، وَحِصْنٍ وَوَقَايَةٍ، مَهَّدَ اللَّهُ بِهِمَا لِلْعَاصِي سَبِيلَ الْخَلَاصِ، مَا دَامَ مُصْطَحِبًا مَعَهُ الْعِزْمَ وَالْإِخْلَاصَ، فَقَدْ يَأْتِي الشَّيْطَانُ لِلْعَاصِي مِنْ بَابِ التَّيْسِ وَالنَّقِيطِ، فَيُوسَّوسُ لَهُ أَنْ ذَنْبُهُ بَلَغَ مِنَ الْخَطَرِ بِحَيْثُ أَصْبَحَتِ التَّوْبَةُ عَلَيْهِ مَحْظُورَةً، فَتَتَلَقَّاهُ الرَّحْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْفَرَانِيَّةِ ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)) (١)، إِنَّ التَّوْبَةَ الصَّادِقَةَ النَّصُوحَ بَابٌ رَحْبٌ مَفْتُوحٌ، فَلْيَلْجِئْهُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ أَمَانٍ، وَثِقَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ، مُصْطَحِبًا مَعَهُ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ، يَقُولُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا))، وَحُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ لَا يَعْنِي اتِّكَالًا وَسَلْبِيَّةً، بَلْ يَعْنِي عَمَلًا وَإِجَابِيَّةً، فَالْمُؤْمِنُ مُطَالِبٌ بِأَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْعِبَادَاتِ، وَيَتَّسِمَ دَائِمًا بِحُسْنِ الْأَخْلَاقِ وَأَطْيَبِ



الصِّقَاتِ، مُوقِنًا بِأَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ مِنْهُ الطَّاعَاتِ، وَيَعْفِرُ لَهُ
الدُّنُوبَ وَالسَّيِّئَاتِ، وَالْمُؤْمِنُ لَا بُدَّ أَنْ يُحَلِّقَ فِي مَسِيرِهِ إِلَى
لِقَاءِ رَبِّهِ بِجَنَاحَيْنِ هُمَا الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ، أَمَا أَنْ يُحَلِّقَ بِجَنَاحِ
حُسْنِ الظَّنِّ وَالرَّجَاءِ مِنْ غَيْرِ جَنَاحِ الْخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ؛ فَهُوَ
بِهَذَا الْجَنَاحِ الْوَحِيدِ لَا يَصِلُ إِلَى مُبْتَغَاهُ، وَلَا يُدْرِكُ هَدَفَهُ
وَمَرَمَاهُ، فَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ مَطْلَبٌ حَتْمِيٌّ وَأَمْرٌ ضَرُورِيٌّ، غَيْرَ
أَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى عَقِيدَةٍ مَكِينَةٍ، وَعِبَادَةٍ حَسَنَةٍ مُسْتَقِيمَةٍ، يَقُولُ
الرَّسُولُ -صلى الله عليه وسلم- : ((حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى
مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ))، إِنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَنْ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ
مَعَ الْخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ أَمْرَانِ يُقْضِيَانِ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ
وَرِضْوَانِهِ، وَمَثُوبَتِهِ وَعَقْرَانِهِ، بِهِمَا يَصِلُ الْمُقْرَبُونَ إِلَى كُلِّ
مَقَامٍ مَحْمُودٍ، وَيَفْتَحُمُونَ بِهِمَا كُلَّ عَقْبَةٍ كَوُودٍ، وَالَّذِينَ
يَسْتَسْلِمُونَ لِلْخَوْفِ دُونَ أَنْ تَهَبَّ عَلَيْهِمْ نَسَمَاتُ الرَّجَاءِ
يَجْنَحُونَ بَعِيدًا عَنِ الْمَرْفَأِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، وَيَشْطُونَ عَنِ
الْمَنْهَجِ السَّوِيِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَبَابُ رَحْمَةِ اللَّهِ بَابٌ وَاسِعٌ
لَا يَحِقُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُضَيِّقَهُ أَوْ يُوَصِّدَهُ أَمَامَ مَنْ طَلَبَهُ وَقَصَدَهُ،
سَمِعَ الرَّسُولُ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ مَرَّةٍ رَجُلًا حَدِيثَ
عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ يَدْعُو رَبَّهُ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمَحَمَّدًا، وَلَا
تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ -صلى الله عليه وسلم- :
((لَقَدْ حَجَرْتَ -أَي ضَيِّقْتَ- وَاسِعًا))، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
يُحِبُّ مَنْ عَبْدَهُ إِذَا سَأَلَهُ شَيْئًا أَنْ يُوسِّعَ فِي السُّؤَالِ، وَأَنْ
يُعْظِمَ الرَّعْبَةَ دُونَ مَا خَوْفٍ أَوْ رَهْبَةٍ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ
يُسْأَلَ مِنْ فَضْلِهِ، وَفَضْلُ اللَّهِ وَاسِعٌ لَا تَحُدُّهُ حُدُودٌ، وَلَا تَحُولُ
دُونَهُ مَوَانِعٌ وَسُدُودٌ، يَقُولُ الرَّسُولُ -صلى الله عليه وسلم- :
((إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَأَعْظِمُوا الرَّعْبَةَ وَاسْأَلُوا الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يَتَعَاظَمُهُ
شَيْءٌ)) .

أَيْهَا
المُسْلِمُونَ
الإِنَابَةُ إِلَى اللَّهِ تَعْنِي الرَّجُوعَ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ،
وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا فَقَالَ: ((وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ)) (٢)،
وَجَعَلَ الإِنَابَةَ سَبَبَ الْهَدَايَةِ فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ((قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ)) (٣)، وَمَنْ أُنَابَ إِلَى اللَّهِ



وَضَحَ سَبِيلَهُ وَقَوَّيْتُ حُجَّتَهُ، وَلِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ بِاتِّبَاعِ مَنْ أَنَابَ،
لَأَنَّ الْمُنِيبَ إِلَى اللَّهِ عَلَى نُورٍ، فَمَنْ سَارَ عَلَى طَرِيقِهِ سَعَدَ فِي
الدُّنْيَا وَأَمِنَ يَوْمَ الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ((وَاتَّبِعْ
سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ)) (٤)، وَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ -صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَزِفَ الْبَشْرَى إِلَى الَّذِينَ أَنَابُوا إِلَى اللَّهِ،
وَتَخَلَّوْا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ، وَتَحَلَّوْا بِعِبَادَتِهِ وَتَقَوَّاهُ، فَقَالَ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ((وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا
وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى)) (٥)، إِنَّ الْبَشْرَى مَخْصُوصَةٌ
بِهَوْلَاءِ الْمُنِيبِينَ إِلَى اللَّهِ، وَهِيَ فِي الدُّنْيَا عَطْرَةُ النَّعَاءِ، وَفِي
الْآخِرَةِ وَافِرَةٌ الْخَيْرِ زَاخِرَةُ الْعَطَاءِ، وَهَلْ هُنَاكَ خَيْرٌ أَكْبَرُ
وَعَطَاءٌ أَكْرَمُ مِنَ الْجَنَّةِ تُقَرَّبُ إِلَيْهِمْ فَيَدْخُلُونَهَا، وَتَدْنُو مِنْهُمْ
فَيَلْجَأُونَهَا؟ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ((وَأَزَلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ
بَعِيدٍ، هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ، مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ
بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ)) (٦)، وَلَعَلَّوْا مَقَامَ الْإِنَابَةِ وَسُمُوْ
مَنْزِلَتِهَا وَصَفَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ فِي شَأْنِ خَلِيلِهِ
إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)) (٧)،
كَمَا أَتَى بِهَا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَقَالَ: ((وَظَنَّ
دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ، فَغَفَرْنَا لَهُ
ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَازْفَى وَحَسَنَ مَأْبٍ)) (٨)، وَأَخْبَرَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ آيَاتِهِ الْمُنْتَوْرَةَ وَدَلَائِلَ قُدْرَتِهِ الْمَنْظُورَةَ إِنَّمَا
يَتَبَصَّرُ بِهَا وَيَتَذَكَّرُ أَهْلُ الْإِنَابَةِ، فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ((أَقْلَمُ
يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بُنِيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ
فُرُوجٍ، وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ
كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، تَبْصِرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ)) (٩)، وَيَقُولُ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ((هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ
السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ)) (١٠).

أَيُّهَا
المؤمنون
الإنابة إنابتان: إنابة ربوبية، وإنابة محبة وعبودية،
فالناس -جميعاً مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم- منيبون
إلى الله، فهم إذا مسهم ضرر عادوا إليه مسرعين، ورجعوا
إليه خاضعين ضارعين، بيد أن الكافر والفاجر منهم يعود-



بَعْدَ أَنْ تَدَارَكَتَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ، فَازَالَتْ عَنْهُ ضُرَّهُ، وَكَشَفَتْ عَنْهُ
كَرْبَهُ- يَعُودُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ كُفْرٍ وَجُحُودٍ، وَإِعْرَاضٍ
وَصُدُودٍ، وَفِي هَوْلَاءِ وَأَمْتَالِهِمْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ((وَإِذَا مَسَّ
النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً
إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ)) (١١)، فَإِنَابَةٌ هَذَا إِنَابَةٌ
مَصْلُحَةٌ وَحَاجَةٌ، فَإِنَّ قُضِيَتْ مَصْلِحَتُهُ وَأُنْجِزَتْ حَاجَتُهُ عَادَ
أُدْرَاجُهُ، لَكِنَّ الْمُؤْمِنَ بِرَبِّهِ، الْمُعْتَرِفَ بِقُضْلِيهِ، الْمُقَرَّ بِعَدْلِيهِ،
يُنِيبُ إِلَى رَبِّهِ إِنَابَةً مَحَبَّةً وَعِبُودِيَّةً، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ إِنَابَتُهُ
قِيلَ اللَّهُ عَوْدَتُهُ، وَبَارَكَ تَوْبَتُهُ، فَالْمُنِيبُ إِلَى اللَّهِ حَقًّا هُوَ
الْمُسْرِعُ إِلَى مَرْضَاتِهِ، الرَّاجِعُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَوْقَاتِهِ.
فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ أَنَابَ إِلَى اللَّهِ وَرَجَعَ
إِلَيْهِ مَحَبَّةً وَعِبُودِيَّةً؛ تَلَقَّتْهُ الرَّحْمَةُ الإِلَهِيَّةُ بِغُفْرَانِ ذُنُوبِهِ،
وَإِزَالَةِ هُمُومِهِ وَكَرُوبِهِ، وَإِتَارَةَ سُبُلِهِ وَدُرُوبِهِ.
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ،
فَاسْتَغْفِرُوهُ يَعْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ
يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا
عَلَى الظَّالِمِينَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَلِي الصَّالِحِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ
وَرَسُولَهُ إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَفْضَلَ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ،
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ
بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ :
لَيْسَ عَرِيبًا أَنْ يُخْطِئَ الْإِنْسَانُ، فَكُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ، وَلَكِنَّ
الْمَحْدُورَ فِي ذَلِكَ هُوَ التَّسْوِيفُ فِي التَّوْبَةِ وَالْإِبْطَاءُ، يَقُولُ
اللَّهُ تَعَالَى: ((إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ
بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ
اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا، وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّيِّئَاتِ حَتَّى
إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ
وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)) (١٢)، كَمَا جَاءَ فِي



الخبرَ وروائع الأثر: ((احذروا التَّسْوِيفَ؛ فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَعْتَةً))، إِنَّ لِلْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ ثَمَرَاتٍ دُنْيَوِيَّةً، عَلَاوَةً عَلَى مَا لَهَا مِنْ ثَمَرَاتٍ أُخْرَوِيَّةً، فَالْمُنِيبُ إِلَى اللَّهِ الرَّاجِعُ إِلَيْهِ بِالْإِقْلَاعِ عَنِ الذَّنْبِ وَالتَّوْبَةِ مِنْهُ يُنَجِّيه اللَّهُ مِنْ كُلِّ الشَّدَائِدِ وَإِنْ عَظُمَتْ، وَيُنْقِصُ لَهُ كُلَّ الْكُرُوبِ وَإِنْ تَرَكَمَتْ، وَقَدْ ذَكَرَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قِصَّةَ النَّقْرِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ أَوَاهُمُ الْمَيِّتُ إِلَى غَارٍ فدخلوه، فأنحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إِنَّهُ لَا يُنَجِّيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ تَوَسَّلَ بِبِرِّ وَالِدَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَوَسَّلَ بِتَرْكِ الْمَعْصِيَةِ وَالْبُعْدِ عَنْهَا وَالتَّوْبَةِ مِنْهَا بَعْدَ تَمَكُّنِهِ مِنْهَا، فأنقرجت الصخرة فخرجوا يمشون. إِنَّ الْمُنِيبَ إِلَى اللَّهِ قَوِيَّ النَّبْصِ، سَرِيعُ التَّذَكُّرِ، لِأَنَّ التَّذَكُّرَ قَرِينُ الْإِنَابَةِ، وَلِذَلِكَ فَهُوَ لَا يَدْعُ الذُّنُوبَ وَالْخَطِيَا تَتَسَرَّبُ إِلَيْهِ وَتَتْرَاكُمُ عَلَيْهِ، وَتَضْرِبُ حَوْلَهُ الْحِصَارَ، بَلْ يُسَارِعُ فَوْرًا إِلَى تَصْحِيحِ الْخَطَا وَالْعَزْمِ عَلَى تَرْكِ الذُّنُوبِ وَعَدَمِ الْإِصْرَارِ، فَالذُّنُوبُ إِذَا تَرَكَمَتْ عَلَى الْقَلْبِ وَتَتَابَعَتْ عَلَيْهِ بِاسْتِمْرَارٍ، دُونَ إِنْابَةِ وَرْجُوعِ إِلَى اللَّهِ وَمَلَاذِمَةِ لِلنَّدَمِ وَالِاسْتِغْفَارِ، يُخْشَى مِنْهَا عَلَى هَذَا الْقَلْبِ أَنْ يعلوه الرآنُ، وَحِينَهَا يَبُوءُ صَاحِبُهُ بِالْخَيْبَةِ وَالْخُسْرَانِ، يَقُولُ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذِنَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءً فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ مِنْهَا، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَغْلَفَ بِهَا قَلْبُهُ، فَذَلِكَ هُوَ الرآنُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ((كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (١٣)، إِنَّ الْإِنَابَةَ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ تَدْفَعُ عَنِ الْإِنْسَانِ أخطارًا مُحَدِّقَةً، وَتُنَجِّيه مِنْ كَوَارِثِ مُحَقَّقَةٍ، وَتُرْجِي إِلَيْهِ فَوَائِدَ جَمَّةً وَمَكَاسِبَ مُهَمَّةً، لَا تَقْتَصِرُ عَلَى مَحْوِ السَّيِّئَاتِ، بَلْ تَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى إِحَالَةِ السَّيِّئَاتِ إِلَى حَسَنَاتٍ، يَذْكَرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْضًا مِنَ الذُّنُوبِ ثُمَّ يَقُولُ: ((وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاتًا، إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا

رَحِيمًا)) (١٤).



فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ الْإِنَابَةَ
عَاشَ سَعِيدًا، وَمَاتَ حَمِيدًا، وَأَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَهُ، وَبَارَكَ لَهُ فِي
عُمُرِهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَثَرِ: ((مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَطُولَ
عُمُرُهُ وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ الْإِنَابَةَ)).

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ
الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي
مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا)) (١٥).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ،
كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا
بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي
الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلُقَائِهِ
الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ
الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ،
وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.
اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ
بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا
مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا
خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَاكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا
رَاسِحًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا،
يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ،
وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ
السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ
بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الدَّاكِرِينَ



لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ.
اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ
الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.
رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ،
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.
عِبَادَ اللَّهِ :

((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى
وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
..))